

النهي عن أذية المصلين في مساجد المسلمين

خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله:

إن تعظيم شعائر الله واحترام المساجد وعدم أذية المصلين العابدين مما أمرت به هذه الشريعة الغراء وحث عليه النبي ﷺ، قال تعالى: (وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، وقال سبحانه: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ)، وأخبر أن المساجد له سبحانه فقال: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، ووصف أهلها العابدين فيها المحافظين عليها بأنهم رجال، فقال: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ).

عباد الله:

إن التعاون على العناية بالمساجد وتنظيفها وتطيبها والمحافظة على كل مرافقها، من أعظم الأسباب المعينة على عبادة الله فيها وهو ما حث عليه ﷺ، فقد رأى النبي ﷺ نخامة في جدار المسجد فحكها بيده الشريفة صلوات الله وسلامه عليه، وكانت جارية سوداء تقم المسجد على عهد النبي ﷺ فافتقدها فسأل عنها فقالوا: ماتت. فمشى إلى قبرها وصلى عليها إكراماً لها ومكافأة لها على عظيم صنيعها ﷺ، وينبغي تربية أبنائنا على العناية ببُيُوتِ الله وصيانتها عن كل سوء واحترام جميع مرافقها.

وإن من آداب المساجد التي حث عليها الشرع أن يأتي المصلي للمسجد بثياب حسنة

ورائحة طيبة، فقد أمر الله بأخذ الزينة عند دخولها فقال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)، وحث على ذلك نبينا ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ مَنْ تُزَيَّنُ لَهُ...» [رواه أبو داود وصححه الألباني]، وإن من المحزن حين ترى بعض المصلين إذا جاء إلى المسجد جاء بثياب رثة أو ثياب نومه أو بلباس ضيق قد يحجم العورة أو يكشف شيء منها إذا ركع أو سجد وهذا كله مناف لآداب الصلاة ودخول المساجد، بل قد يؤدي انكشاف شيء من عورته خصوصا لمن يلبس (البناطيل) إلى بطلان صلاته.

ومن آداب المساجد وحضورها أن لا يؤذي المصلين برائحته، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته: «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا حَيْثَتَيْنِ هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمْتَهُمَا طَبْحًا. [رواه مسلم]، وقال جابر بن عبد الله: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَاتِ. فَعَلَبْنَا الْحَاجَةَ فَأَكَلْنَا مِنْهَا فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْبَتَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْدَى مِمَّا يَتَأَدَّى مِنْهُ الْإِنْسُ» [رواه مسلم]، فإذا كان أكل الحلال ذي الرائحة الكريهة مؤذٍ للمصلين والملائكة؛ فكيف بمن يأتي ورائحة الدخان المحرم الحبيث قد ملأت ثيابه وأنفاسه؟!، فهذا أشد إثما وأعظم أذية.

عباد الله:

وإن مما يحرم فعله في المسجد مما يكون فيه أذية للمصلين: رفع بعض المصلين لأصواتهم في المسجد أو في صلاتهم أو قراءتهم للقرآن مما يكون فيه أذية وتشويش على المصلين أو القارئ، وبعض الناس إذا صلى سمع المصلون كلهم قراءته وأذكاره، وهذا كله من رفع الصوت المنهي عنه، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر، وقال: (أَلَا إِنَّ كَلِّكُمْ مَنَاجٍ رَبِّهِ فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ - أو قال - : في الصلاة). [رواه أبو داود وصححه الألباني]، وعن السائب بن يزيد قال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين فحنته بهما قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالوا: من أهل الطائف. قال: لو كنتم من أهل البلد لأوجعتكم، ترفعان أصواتكم في مسجد رسول الله ﷺ. [رواه]

[البخاري].

فإذا كان النهي قد جاء في رفع الصوت بالقراءة والصلاة؛ فكيف بمن يرفع صوته في حديث الناس أو كلامهم في الدنيا أو يرفع صوته بأصوات مؤذية كرفع صوته بالتثاؤب، أو التجشؤ، أو تنظيفه لأنفه بصوت عال، فهذا كله ليس من آداب المسجد وفيه أذية للمصلين، أرأيت لو كنت في مجلس أمير أو وزير أكنت تجرؤ على إخراج هذه الأصوات أو تنظيف أنفك بصوت مرتفع؟!، أترى ذلك عنده من الأدب أو من سوء الأدب؟!، فكيف وأنت في بيت من بيوت الله ومساجده وخير بقاع الأرض، وأما رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة بالتكبير والتهليل والتسبيح فهذا من السنن الثابتة عن النبي ﷺ.

فالتزموا عباد الله بآداب المسجد ولا تؤذوا أحدا، فأنتم في مكان عظيم وعبادة جليلة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأُوصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

عباد الله:

اتقوا الله في مساجدنا ونزهوها عن أصوات الغناء والموسيقى من هواتفكم واحرصوا على جعل نغمة الهاتف ليست بألحان موسيقية أو غنائية فإنه كلما جاءك اتصال وخرج صوتها أخذت سيئة وأذنت ذنبا، وفي المسجد يعظم الذنب ويتأذى المصلون، فاحرص على كتم صوته قبل الدخول، وإن نسيته فأغلقه مباشرة ولو كنت في صلاة ولا تستمر في إيداء المصلين.

واحرص يا عبد الله على الخشوع في الصلاة وإحضار القلب فيها بين يدي الله، والإقبال عليها، واستحضر عظمة الله، وأنتك بين يديه ترجو رحمته وتخشى عقابه.